

إنقذوا المملكة المنسية في الوطن العربي- لبنان حالة للدراسة



د. احمد محمد أحمد عبد العظيم
كلية العلوم-جامعة قناة السويس
أول عالم مصرى وعربى يحصل على منحة من موسوعة الحياة

في عالم الحفاظ على التنوع البيولوجي يبدو أن الحفاظ على الفطريات وكأنه مولود حديثاً فحركات حماية الطيور والثدييات موجودة لأكثر من قرن والنباتات في قلب الحفاظ منذ عدة قرون. فجميع البرمائيات والأسماك والزواحف لها الآن قوائمها الحمراء وحدث ارتفاع كبير في مستوى الوعي في السنوات الأخيرة حتى ان هناك مطالبات بحماية اللافقاريات إلا أنه وبشكل ما غير مفهوم سقطت الفطريات خارج إطار الحفاظ ولأسباب لا تبدو مقبولة. ومنذ أيامها الأولى في القرن الثامن عشر عندما صنف لينوس جميع الكائنات الحية إلى قسمين إما حيوان او نبات و قد فشل علم الأحياء أن يمنح الفطريات الهوية المنفصلة التي تستحقها و التي تحتاجها بالحاح ولا تزال الفطريات تعامل على انها نباتات دنيئة (هي جزء من علم النبات، اليس كذلك؟) وفي كلا الحالتين النتيجة هو التغاضي واساءة الفهم من قبل الساسة و العوام على حد سواء.

والفطريات تكون مملكتها البيولوجية شديدة التنوع الخاصة بها والمنفصلة عن مملكتي الحيوان والنبات وقد تم الاعتراف بذلك منذ عام 1970 على الأقل ولا يمكن الزج بها في تصنيف اعتباطي على اساس الحجم مثل "الكائنات الدقيقة". وعلى أي حال يوجد زعم بأن أكبر كائن حي فردي في العالم هو فطر. إن الفطريات بالحق هي "يتامي ريو" فلقد منحتهم الإتفاقية حماية

نظرية لكن بلا اي سبيل لتحقيق ذلك وهذا ضار بالتنوع البيولوجي لأن الفطريات هامة للغاية ولا يوجد اي من الاجناس التي نعمل معها في مجال الحفاظ على الطبيعة –بما يشمل البشر ايضا- يمكنه ان يحيا في عالم بلا فطريات، والفطريات تحتاج للحماية ايضا ولا يمكن أن يتصور أحد جدياً أنها الوحيدة في الخلق التي تملك خصائصاً سحرية تحصنها ضد تدمير بينتها الطبيعية والتلوث والتغير البيئي.

ولم تحظى فطريات لبنان على مر الدهور باهتمام الباحثين في لبنان او في الوطن العربي الا من خلال بضع دراسات لم تتعدى اصابع اليد الواحدة. وعلى الرغم من البيئات المتميزة والمحميات الطبيعية في لبنان والمناخ المتفاوت ما بين المعتدل وحتى قمم الجبال المغطاة بالثلوج والتربة الغنية وبيئات اشجار الأرز إلا ان الدراسات المعنية بالتنوع البيولوجي للكائنات الحية اللبنانية تعد فقيرة.

وقد قدرت اعداد النباتات (الفلورا) بحوالى 4633 نوع و 4886 من الانواع الحيوانية (الفونا) ومايقرب من 80 نوع من انواع النباتات المستخدمة كغذاء ونباتات زينة ونباتات طبية وغيرها. وعلى الرغم من هذا لم يتم رصد اي قائمة لفطريات لبنان أو لم تتم اي محاولات حديثة لعزل وتعريف وتصنيف الفطريات اللبنانية.

توجهت لنفسى بعدة اسئلة

هل الفطريات اللبنانية مازالت في غياهب النسيان؟

بالفعل الفطريات اللبنانية مازالت في غياهب النسيان بالمقارنة بفطريات مصر والاردن وسوريا وقطر ودول الشمال الافريقي وإسرائيل ولا اعلم أي سبب لإصرار الحكومة اللبنانية متمثلة في وزارة البيئة على تجاهل الفطريات اللبنانية ضمن التقرير الوطني للتنوع البيولوجي للبنان.

هل سبق إلقاء الضوء من قبل على اهمية دراسة الفطريات اللبنانية للمسؤولين في وزارة البيئة؟ نعم سبق لى ان خاطبت وزارة البيئة اللبنانية بتاريخ 23 يوليو 2007 وأرسلت خطة بحثية أعلنت فيها رغبتى في القيام بإجراء العديد من الدراسات الخاصة لمسح كامل لفطريات المحميات الطبيعية في لبنان حيث ان دراسات الفطريات تفتقر لها لبنان وقد تم إحالة طلبى للمجلس الوطني للبحوث العلمية ولم أتلقي اي رد حتى تاريخه.

هل الدعم المادى هو السبب؟

لا اعتقد فقد اعلنت نيتى صراحة فى ان اقوم انا وفريقى البحثى بزيارة لبنان على ان تتحمل الحكومة اللبنانية تكاليف انتقالنا وعودتنا الى مصر فى مقابل ان اقوم انا وفريقى بإجراء الدراسات والبحوث وتقديم تقرير نهائى للوزارة دون اي مقابل.

هل حاولت مرة اخرى ان ترسل مخاطبات إلى وزارة البيئة اللبنانية الحالية؟

بالفعل ارسلت فاكس وبريد إلكترونى بالخطة البحثية لعناية وزير البيئة اللبناني بتاريخ 25 اغسطس 2011 طالبا فيه التالى:

- 1- أن يقوم الجانب اللبناني بتحمل تكاليف السفر والإقامة لى ولفريق العمل الخاص بى والمكون من عدد 3 باحثين ذهابا وعودة من القاهرة إلى لبنان.
- 2- ان توفر الوزارة الموافقات اللازمة لذلك والمواد اللازمة لعزل وتعريف الفطريات.
- 3- من جانبي وجانب فريقي العلمي لا نرغب في الحصول على اى مبالغ مالية مقابل القيام بهذه الدراسة على أن نقوم بنشرها تحت رعاية وزارة البيئة اللبنانية باللغتين العربية والانجليزية حتى تكون خطوة جادة فى مجال الحفاظ على التنوع البيولوجي والأنواع فى لبنان.

هل قام عناية وزير البيئة بالرد؟

لم اتلقى اى رد على الإطلاق حتى تاريخه وبالتالي مازالت الفطريات اللبنانية فى غياهب النسيان دون اى امل..

هل حالة الفطريات فى الوطن العربى تسير على نفس المنهاج؟

نعم فى غالبية الدول العربية تتشابه الحالة أما الحفاظ على الفطريات محروم كلية من الاهتمام فى كافة الدول العربية.

هل هناك أمل فى إنقاذ المملكة المنسية فى الوطن العربى؟

بالفعل دراسة الفطريات (المملكة المنسية) والحفاظ عليها فى الوطن العربى تحتاج إلى جمعية عربية لحمايتها اسوة بما تم فى غالبية دول العالم من خلال إنشاء الجمعية الدولية للحفاظ على الفطريات.

هل اتخذت بعض الخطى الجادة بهذا الصدد؟

بالفعل فقد تأسست الجمعية العربية للحفاظ على الفطريات *Arab Society for Fungal Conservation* أثناء المؤتمر الدولي السادس عشر لعلماء الفطريات الأوربيين الخاص بخبراء وعلماء الفطريات والذي عقد فى اليونان فى 19-23 سبتمبر من عام 2011 للعمل على الحفاظ على الفطريات فى الوطن العربى نتيجة لما تعانيه الفطريات من التجاهل داخل التقارير الخاصة بالتنوع البيولوجي فى كافة الدول العربية أو اعتبارها ضمن المملكة النباتية ونقص المعلومات عنها مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه الجمعية مازالت وليدة. وقد تأسست المؤسسة الدولية للحفاظ على البيئة والاستدامة ومن اهم اهدافها الحفاظ على التنوع البيولوجى للكائنات الحية ومنها الفطريات.

لماذا تعد الفطريات مهمة؟

الفطريات مجموعة هائلة من الكائنات الحية وتشير أفضل التقديرات الحالية إلى أن هناك حوالي 1,5 مليون نوع من الفطريات فى جميع أنحاء العالم، منها حوالي 5 % فقط تم اكتشافهم حتى الآن وهذا ما يعنى أن حوالي 95% منها مازال غير معروف. وتشكل الفطريات واحدة من أكبر الممالك فى عالم الكائنات الحية. وتشتمل الممالك الأخرى على الحيوانات والبكتيريا والنباتات والأوليات الحيوانية. وتختلف الفطريات عن هؤلاء جميعا وتوجد فى جميع الموائل البيئية ومنها

المياه العذبة والمالحة والبرية. ومن أكثر تأثيرات الفطريات وضوحا على حياة الإنسان دورها في تصنيع المواد الغذائية (على سبيل المثال الخميرة ، وهو نوع من الفطريات، ويلعب دور أساسيا في صناعة الخبز والمشروبات الكحولية)، والمضادات الحيوية (البنسيلين، على سبيل المثال، هو أحد المنتجات الفطرية)، والأمراض التي تصيب المحاصيل والحيوانات الأليفة. ولكن تأثيرها الحقيقي، على الرغم من أنه أقل وضوحا، لكنه في الواقع أكبر من ذلك بكثير فالفطريات شديدة الأهمية، وتعمل على توفير العديد من الخدمات الرئيسية للموائل البيئية فعلى سبيل المثال إعادة تدوير المواد الغذائية، وبدون الفطريات فإن الحياة على هذا الكوكب لا يمكن استمرارها.

لماذا الحفاظ على الفطريات؟

على الرغم من أهمية وضرورة الفطريات للحياة على هذا الكوكب، فإن ما يثير الدهشة وحتى الآن تجاهلها تماما من قبل جميع الحركات والأنشطة المهمة بالحفاظ على الكائنات الحية. ولا تتمتع الفطريات بالصفات الخاصة التي تحميها من النشاطات البشرية المدمرة. فالفطريات مثلها ومثل الحيوانات والنباتات مهددة بأخطار تغير المناخ، وتدمير الموائل والتلويث. وتحتاج الفطريات إلى أبطالها لحمايتها من تلك المخاطر.

هل هناك جمعيات دولية تهتم بالحفاظ على الفطريات؟

نعم وتعد الجمعية العربية للحفاظ على الفطريات والتي أنشئت خصيصا لهذا الغرض الأولى من نوعها في العالم العربي، وثاني جمعية في العالم تركز جهودها صراحة للحفاظ على الفطريات بعد الجمعية الدولية للحفاظ على الفطريات.

كيفية الإشتراك في عضوية الجمعية؟

العضوية مفتوحة أمام جميع الأفراد والمنظمات والهيئات المؤيدة لأهداف الجمعية وسيعتبر الراغبين في الإشتراك وحتى نهاية عام 2011 من الأعضاء المؤسسين للجمعية. لمزيد من المعلومات عن الجمعية الجديدة، ولا سيما إذا كنت ترغب في أن تصبح مؤسسا أو عضوا، يرجى الاتصال بالدكتور أحمد محمد عبد العظيم منسق بدء العمل بالجمعية.

انتهت الاسئلة ووجدت نفسي أطلب عون ومساعدة كل المهتمين بدراسة الفطريات في الوطن العربي من علماء وباحثين ومهتمين لنتكاتف سويا وتتضافر كل الجهود الجادة لإنشاء الجمعية العربية للحفاظ على الفطريات لعنا نكون من الرواد في هذا المجال ونحمي احد الثروات الحيوية التي قد نفقدها خلال السنوات القادمة إذا لم نفق لها....

للاتصال: zemo3000@yahoo.com